

أزمة الهوية والنص المضاد في رواية "أنا وحاييم"

The Struggle for Identity and Narrative Resistance in "Me and Haim"

د. سمرة عمر¹*¹ جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة، (الجزائر)، samra.amor@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2025/10/01

تاريخ المراجعة: 2025/09/06

تاريخ الإيداع: 2025/07/03

ملخص:

يمثل موضوع "الهوية والغيرية" إشكالية في المجتمع العربي، خاصة ما تعلق منها بموضوع المواطنة بين أطراف المجتمع الواحد. وتتجسد الهوية في سلوكات الأفراد وطقوسهم الحياتية، وتأخذ أشكالاً عنيفة بحضور الغيرية المضادة لهوية الأنا، لذلك، فإن توظيفها في الرواية كتيمة أساسية غالباً ما تثيرها، وهو ما سعى إليه مؤلف "أنا وحاييم"، إذ تجلّى الآخر في عتبة النص الأولى المتمثلة في العنوان.

فمن خلال العنوان المدخل الأساسي لفهم نص الرواية، تتولّد معظم دلالات النص وأبعاده الفكرية والإيديولوجية. فيأتي العنوان في هذه الرواية على شكل جملة إخبارية تتضمن ضمير المتكلم "أنا" الدال على الذات الجزائرية المسلمة، واسم حاييم الذي ينتهي إلى منظومة ثقافية مختلفة، باعتبار أن الأسماء عادة ما تشكل هوية المجتمع وذاكرته، وتقاليدته التي تميزه.

فسؤال الهوية يبرز بكثافة في رواية "أنا وحاييم"، ويشكل أزمة حقيقية للمنظور الذي يوظف نص الرواية، الذي يحيل على وجود الآخر اليهودي دالا مشبعاً بقيم مثالية، مما يدعم الرؤيا المضادة للهوية الوطنية المسلمة والعربية. وللنص الروائي الذي يعالج أزمة الهوية والنصوص المضادة، التي تستثمر بشكل سلبي في الأزمات التاريخية و التحولات التي تشهدها الأمة.

الكلمات المفتاحية: هوية، نص مضاد، رواية، أنا وحاييم، الحبيب السايح، تحليل الخطاب.

Abstract:

The novel *Me and Haim* tackles the complex issue of identity and otherness within Arab societies, especially in relation to citizenship in a diverse community. The title itself introduces this tension by juxtaposing "I" (the Muslim Algerian self) with "Haim" (representing a Jewish identity), reflecting cultural and religious contrast.

The narrative explores identity as a central crisis, where the presence of the idealized Jewish "Other" challenges dominant conceptions of Muslim and Arab national identity. Through this framework, the novel becomes a counter-narrative, critically engaging with historical traumas and questioning prevailing ideological constructs.

Key words: identity, counter narrative, novel, me and haim, habib Sayah, discourse analysis.

* المؤلف المراسل د. سمرة عمر.

تقديم:

يرتبط الحديث عن الهوية بالحديث عن الانتماء وعن حضور الذات في الجماعة، فالهوية تمثل المرتكز الفعلي لهذا الحضور، ونقطة انطلاق التصور المستقبلي له، فهي مصدر القوة التي تحرك الذات وتجعلها قادرة على التواجد والبقاء، وهذه القوة التي تتميز بها الهوية، جعلت منها عنصرا مستهدفا في كل الصراعات والحروب، فالفائز فيها هو من يسيطر على الهوية ويكسب الصراع، لذا تقع الهوية في موقع مهم لدى الأفراد والجماعات، وحفظها أمر واجب وبالغ الأهمية. وعلى مستوى الكتابة الروائية نجد أن الروائي الجزائري قد تطرق إلى موضوع الهوية، وعالج الهشاشة الحاصلة على مستوى الهوية الجماعية، والتي تمثل بؤرة الصراع الداخلي للعمل الروائي، إلى جانب العناصر السردية الأخرى التي تمثل فواعل صراع أيضا، لذا فإن أغلب الكتابات الإبداعية تمارس نوعا من التفكير على هذه العناصر بغية ربط بنية العمل السردى بالجوانب المختلفة للواقع الاجتماعي والثقافي، والديني والأخلاقي... إلخ، ومن خلال هذه الدراسة وجدنا أن نوعا من الإشكالية المتصلة بالهوية تعيشها الرواية الجزائرية على مستوى علاقة الأنا بالآخر، حيث لا يعالج الروائي (الحبيب السايح) فيها الصراع والتناظر بينهما كأمر معتاد ومسيطر على المشهد الروائي الجزائري والعربي، وإنما يضع موضع الصراع والتناظر التعايش والتقارب والمنزج بين هويتي الأنا والآخر المتمثلة في الإسلام واليهودية. والسؤال المطروح:

ما مسوغات هذه الرؤية المتنافرة في نص رواية "أنا وحاييم" ؟

كيف تمثلت الهوية في الرواية ؟ وكيف تشتغل في نص الرواية ؟

ماهي أسباب إقحام هوية الشخصية اليهودية بشكل إيجابي في الرواية ؟

أولاً- مفهوم الهوية: الهوية في اللغة من مادة (هوى)، يقول (ابن منظور) في (لسان العرب): "هُؤَّةٌ وَهُؤَى. وَالْهُؤَةُ: الْبَيْرُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو، وَقِيلَ: الْهُؤَةُ: الْحُفْرَةُ الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَهِيَ الْمُهْوَاةُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الرَّوَايَةُ عَرْشَ هُؤِيَّةٍ، أَرَادَ أُهْؤِيَّةً، فَلَمَّا سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ رَدَّتِ الضَّمَّةُ إِلَى الْهَاءِ، الْمَعْنَى: لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ مُشْرِفًا عَلَى الْقُوْتِ مَضَيْتُ وَلَمْ أُقِمِّ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا هُؤِيَّ الْأَرْضِ، هَكَذَا جَاءَ فِي رَوَايَةٍ، وَهِيَ جَمْعُ هُؤَةٍ، وَهِيَ الْحُفْرَةُ، وَالْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ لَهَا: الْمُهْوَاةُ أَيْضًا. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَوَصَفَتْ أَبَاهَا قَالَتْ: وَافْتَاخَ مِنَ الْمُهْوَاةِ، أَرَادَتْ الْبَيْرَ الْعَمِيقَةَ أَيَّ: أَنَّهُ تَحَمَّلَ مَا لَمْ يَتَحَمَّلْ غَيْرُهُ...¹ فالهوية في (لسان العرب) تحيل إلى معنى العمق، فكل ما هو عميق عن سطح الأرض مثل: البئر والحفرة وغيرها يسمى في لغة المعجم هوية.

ويعرف (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية (الهوية) بأنها: "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمي البطاقة الشخصية أيضا"². فالهوية تمثل صفات الشخص التي يتميز بها عن غيره من الأشخاص، لذا تطلق الهوية على البطاقة الشخصية للأفراد، وهي تحمل معلوماته الخاصة مثل الاسم واللقب وتاريخ ومكان الميلاد وغيرها.

وهي مجموعة السمات والخصائص الفريدة التي تجعل من الشيء أو الشخص كيانا مميزا عن غيره، لا يُخطئ المرء في التعرف إليه. كما يمتد المفهوم ليشمل الأفراد والجماعات، إذ لكل فرد نسق قيمي وسلوكي وثقافي خاص به، ومثله الأمم والشعوب التي تمتلك هوياتها المترسخة في المعتقدات والعادات والتقاليد.³ فالهوية هي المميزات التي تميز الأفراد والجماعات عن بعضهم البعض، من حيث المعتقد والثقافة والسلوك والميولات... إلخ.

ويعتبر (جاك ديريدا) الهوية: "حركة توليد الفوارق والاختلافات، إنها انتقال ملتو ملتبس من مخالف لآخر، انتقال من طرف التعارض للطرف الآخر"⁴؛ فهي حسب (ديريدا) فعل يتميز بالحركة التي من شأنها إحداث الفوارق والاختلافات في الزمن، ويقوم هذا الفعل على التعارض بين الأطراف، ومنه يمكن أن نستنتج أن الهوية هي التمايز بين فئة وأخرى، أو شخص وآخر وهذا التمايز يمكن أن يؤدي إلى التعارض، وعدم التلاقي بين هذه الفئات والأشخاص.

وتشير الهوية إلى ثبات العناصر الجوهرية أو الصفات المميزة لشيء ما عبر سياقات وظروف متغيرة، بحيث تشكل هذه الخصائص في مجموعها بنية موحدة تعبر عن الحقيقة الموضوعية لذلك الشيء. ومن خلال هذا التماثل البنوي، يصبح من الممكن تمييز الكيان وتمييزه عن غيره بدقة ووضوح.⁵

يرى محمد عمارة أن الهوية تعبر عن السمات الثابتة والأصيلة في الشيء، تلك التي لا تتغير أو تزول مع مرور الوقت، بل تظل فاعلة وحاضرة طالما بقيت الذات حية. تشبه الهوية في ذلك بصمة الإنسان التي تميزه عن غيره، وتعيد تجليها كلما زالت عنها مؤثرات الطمس أو النسيان. كما تعد بمثابة الشفرة الذاتية التي يتعرف الفرد من خلالها على نفسه، ومن خلالها يتعرف عليه الآخرون باعتباره جزءا من الجماعة التي ينتمي إليها.⁶

ويقر محمود أمين بأن الهوية ذات طابع مركب وتعددي، إذ لا يمكن اختزالها في مكون مفرد كالدين أو اللغة أو الانتماء العرقي أو غيرها من العناصر المنفردة. بل يرى أن الهوية تتكون من تفاعل مُعقد بين جملة من العناصر تشمل: الثقافة، الوجدان، القيم الأخلاقية، الخبرات الشخصية، والمعرفة العلمية. وهي بهذا المعنى بنية ديناميكية تتشكل عبر الزمن، وتتأثر بالسياق المجتمعي والتاريخي الذي تنمو فيه.⁷

يرى (محمد إبراهيم عيد) أن الهوية تمثل مفهوما نفسيا-اجتماعيا يعبر عن الطريقة التي يدرك بها شعب ما ذاته الجماعية، وكيف يميز نفسه عن الشعوب الأخرى. وتستند هذه الهوية إلى مرتكزات ثقافية راسخة، متجذرة تاريخيا، وتعكس الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تمثل قيما جوهرية للمجتمع.⁸

ويعرف إسماعيل الفقي الهوية "بأنها منظومة من السمات الثقافية المميزة التي يتسم بها أفراد جماعة بشرية في زمن معين، والتي تسهم في تنمية شعور الانتماء القومي والارتباط بالوطن، وتعزز لدى الأفراد الإحساس بالاعتزاز والفخر بهويتهم الجماعية وبالشعب الذي ينتمون إليه".⁹

كما يشير عادل شبيب إلى أن الهوية الاجتماعية "تحدد معالم الجماعة، انطلاقا من أوجه التشابه بين أعضائها، مما يكون لديهم شعورا بالانتماء إلى كيان مشترك. وفي هذا الإطار، تظهر الهوية الثقافية كآلية لتحديد الفئات، من خلال التمييز بين "نحن" و"الآخر"، على أساس الاختلافات الثقافية التي تصبح معيارا للفصل والتمايز بين الجماعات".¹⁰

ومن أبرز التعريفات التي تناولت مفهوم الهوية الثقافية ما ورد عن منظمة اليونسكو، حيث ترى أن الهوية الثقافية تجسد في الأساس انتماء الأفراد إلى جماعة لغوية معينة – سواء أكانت محلية أم إقليمية أم وطنية – بما تحمله من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها. ويتضمن هذا الانتماء إدراك الأفراد لتاريخ هذه الجماعة، وتقاليدها، وعاداتها، ونمط حياتها، إلى جانب شعورهم بالانخراط فيها أو الإسهام في تشكيل ملامحها. كما تُعد الهوية الثقافية انعكاسا لصورة الفرد داخل كيان جامع، وهي بمثابة معادلة وجودية تحدد، سلبا أو إيجابا، طبيعة علاقته بمجتمعه وبالعالم من حوله.¹¹

إذ تعبر الهوية عن الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها، من خلال عناصر مثل العيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ، والمصير الجماعي. ومن هذا المنطلق، تكتسب الهوية الثقافية أهميتها من كونها أحد المرتكزات الجوهرية لثقافة الأمة، تلك التي وصفها مونتسكيو بـ"روح الأمة"، نظراً لدورها في توحيدها وضمان استمراريتهما. وتتفاعل مكونات هذه الهوية ضمن إطار مرجعي مركزي (Frame of Reference) يضبط انبثاقها وتحولها في سياق الدينامية الثقافية والاجتماعية.¹² وتتحدد الهوية وفق المرجعين الآتيين¹³:

1- الثقافة: الثقافة هي التي تمكن الفرد من التكيف والتوافق مع الجماعات الاجتماعية وتساعد على تحقيق ذاته في إطار الجماعة والمؤسسات المجتمعية.

2- الوطنية: تعبر الدولة الحديثة عما يسمى "بالحوية الوطنية" كأرضية مرجعية تشمل كل السمات الثقافية للأمة، وتصبح بالتالي أحد الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب يعيش ضمن إقليم جغرافي محدد، إذ أصبح مفهوم المواطنة من رموز وحدة واستقرار الأمة وبإمكانه أن يستوعب كل الثقافات الفرعية.

وضمن هذا السياق يعرف (أحمد بن نعمان) هوية أي أمة بمجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم الأخرى⁽¹⁴⁾، ويحدد الهوية الوطنية ضمن ثلاث مستويات¹⁵:

- العموميات: وتمثل النظم ذات العلاقة الوطيدة بالهوية الثقافية، التي يشترك فيها جميع المنتسبين لهذه الثقافة ويخضعون ويلتزمون بها مثل: اللغة، الدين، الانتماء، المصير المشترك...إلخ.

- البدائل: وهي نظم وأنماط ثقافية اختيارية مثل نظام بناء السكن واختيار مكان الإقامة أو الحرفة...إلخ.

- الخصوصيات: إذا كان أفراد المجتمع يلتقون في العموميات الثقافية أو في بعض البدائل فإنهم قد يختلفون في الخصوصيات التي تظهر بوضوح لدى المجتمعات الكبيرة المتمدنة حيث تتعدد الحياة وتتعدد الأدوار وتتعدد العلاقات تمثل ما عبر عنها (دوركايم) بالمجتمعات العضوية التي تتميز بتقسيم العمل والتميز، محققة في النهاية عملية التكامل ضمن النسق الاجتماعي الكلي.

ثانياً- مفهوم النص:

يقول (ابن منظور) في مادة (نصص): "النص: رَفْعُكَ الشَّيْءَ، نَصَّ الحديثَ يَنْصُهُ نصّاً: رفعه، وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ... ونَصَّ الرجلُ نصّاً: إذا سألَه عن شيءٍ حتى يستقصي كل ما عنده"¹⁶. فدلالة لفظة (نص) هي الرفع، والسؤال عن الشيء حتى يعرف.

أما اصطلاحاً فيعرف (مصطفى الكيلاني) (النص) بقوله: "النص: هو الوجود اللغوي في اتجاه أول، يستقل بذاته عن جميع الأبنية بما في ذلك فكر المبدع الذي أنتجه، ويتراءى منفثاً إلى الداخل، ينتظم في نسيج خاص ليس له أي حضور مخصوص خارج اللغة"¹⁷.

فالنص هو الصيغة الأصلية للكلام كما وردت عن مؤلفها، دون تدخل أو اجتزاء. فعندما يُقال "نص الحديث" يقصد به متنه دون سند الرواية، وعندما يُذكر "نص شعري" يُراد به القصيدة أو مقطع منها يحمل دلالة مكتملة. كذلك يستعمل مصطلح "نص نثري" للإشارة إلى مقتطفات من كتب التاريخ أو الخطب أو الأمثال

وغيرها من أشكال النثر. ومن ثم، فإن مفهوم "النص" يشير إلى الكلام المكتوب من قبل المؤلف بصرف النظر عن جنسه الأدبي—سواء أكان شعرا أم خطبة أم رسالة أم شرحا أم قصة¹⁸.

ويعد النص حسب (منذر عياشي) شكلا من أشكال الإنجاز اللغوي الذي يقيم وجوده ضمن نظام ذاتي خاص، يمنحه استقلالية في بنيته ودلالته، ويجعل لغته كافية بذاتها دون الحاجة إلى إسناد خارجي. وانطلاقا من هذا المفهوم، يتوزع الباحثون حول تحديد معنى "النص" إلى ثلاثة اتجاهات: الأول يعرفه انطلاقا من مكوناته البنيوية الداخلية، كما هو الحال عند تودوروف؛ والثاني يربطه بالسياق الأدبي والثقافي الذي ينتجه، كما عند رولان بارت؛ أما الاتجاه الثالث، فيرى أن النص يتشكل من خلال فعل الكتابة ذاته، كما عبر عنه بول ريكور، باعتبار أن الكتابة عملية توليد للمعنى وتفاعل مع التأويل¹⁹.

ويعتمد تحديد معنى النص حسب (يوري لوتمان) على المكونات الآتية²⁰:

1- التعبير: يبني النص على شبكة من العلاقات الخاصة التي تميزه عن البنى الخارجية غير النصية، ويعبر عنه--إذا كان أدبيا- عبر وسائط اللغة الطبيعية. وبعد "التعبير"، في مقابل "اللاتعبير"، تمثيلا ماديا ملموسا للنظام الداخلي للنص، مما يجعل من النص تمظهرًا فعليًا لمكوناته. ووفقا للثنائية المعروفة عند دي سوسير، التي تقابل بين اللغة والكلام، فإن النص يُصنّف ضمن نطاق الكلام الفردي المؤدّي، لا كنسق لغوي مجرد.

2- التحديد: التحديد عنصر جوهري في تكوين النص، إذ يميزه عن كل الإشارات والعلامات المادية المحيطة التي لا تعد جزءا منه. ويتم هذا التمييز وفق مبدأي التضمن والاستبعاد، وهو ما يسمح ببناء حدود واضحة لما يعتبر "نصا" وما يقع خارجه.

3- الخاصية البنيوية: لا يختزل النص في كونه مجرد سلسلة من العلامات أو الجمل المحددة ببدايات ونهايات مادية، بل يتسم ببنية داخلية منظمة، تضفي عليه شكلا تركيبيا متماسكا يتجلى عبر تراكب أفقي في وحدة كلية. وتعد هذه البنية شرطا أساسيا في تشكل النص وتحقيق دلالاته كنظام مغلق من العلاقات المتفاعلة.

يذهب (هيلمسلف) إلى توسيع مفهوم "النص" ليشمل أشكالا متعددة من الملفوظات، سواء أكانت كلمة مفردة، جملة بسيطة، تعبيراً مركباً، أو حتى كتاباً كاملاً. وقد استخدم المصطلح بمعناه الواسع ليشير إلى كل ملفوظ لغوي منجز، سواء كان قديماً أو حديثاً، مكتوباً أو منطوقاً، طويلاً أو قصيراً. ووفق هذا التصور، تعد كلمة واحدة مثل "قف" نصاً مكتملاً بذاته، تماماً كما تعد رواية بكامل مادتها اللغوية نصاً متكاملًا أيضاً²¹.

فالنص ليس وحدة تختلف عن الكلمة والجملة اختلافاً كمياً بحيث تعد الكلمة وحدة صغيرة، والجملة وحدة كبيرة، والنص وحدة أكبر منهما. فليس بالطول أو الحجم المعين يتحدد النص، بل إن الفارق هنا نوعي يتمثل في أن النص لا بد أن يتميز بالاكتمال والاستقلال، بصرف النظر عن كمّه. فالنص كما يرى الأزهر الزناد يمكن أن يحتوي الجملة وما يفوقها وما هو دونها بشرط ظهور المعنى²².

ثالثا- الهوية والنص المضاد في رواية "أنا وحاييم":

أ-العنوان كعتبة لضياح الهوية:

العنوان هو "مجموعة من العلامات من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير إلى محتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"²³؛ فالعنوان ما يدل على النص ومحتواه، يتموقع في رأس النص، وقد يكون كلمة أو جملة أو حتى نص.

ويعد العنوان أول عتبة يصطدم بها القارئ بحيث يحفزها على فعل القراءة أو تركه، فهو يمثل سلطة عليا تتحكم في دفعه على تناول الكتاب، والإبحار في محيطه الفني، فقلما يغامر القارئ على خوض غمار قراءة كتاب دون أن يعجبه العنوان²⁴. فالعنوان مهم بالنسبة للقارئ، وله علاقة بنفسيته، التي تتحكم في توجيهه إلى كتاب دون آخر، وتربط فعل القراءة لدية بعنوان دون آخر، فالنفسية هي التي تتحكم في سلوك الرغبة لدى القارئ.

والعنوان هو "أول عتبة تضئ غوامض النص أو تفك رموزه"²⁵، إذ توحى العناوين بمضامين نصوصها، وتبين مقاصدها ومعانيها المباشرة وغير المباشرة، فتعطي صورة واضحة على ما تحتويه هذه النصوص، وتساعد على فهمها فهما صحيحا، بعيدا عن الغموض والالتباس.

كما تعد العنونة في النصوص الروائية مدخلا أساسيا لفهم أبعاد الخطاب السردى، إذ لا تنظر إليها كمكون ثانوي أو لاحق على البناء السردى، بل باعتبارها علامة دالة على جوهر النص وهويته الفنية. فالعنوان يمثل أفق توقع أولي يوجه المتلقي نحو تأويل النص واكتشاف أبعاده الدلالية. ومن هنا، تعتبر العنونة الحديثة والمعاصرة بمثابة تثبيت للتسمية وتعميق لوظيفتها الدلالية، حيث تتجلى بخصوصية نصية تكسيها تفردا في الشكل والمضمون، وتمنحها أبعادا جمالية وشعرية تعبر عن روح العمل السردى.²⁶

وبالرجوع إلى رواية (أنا وحاييم) نجد أن العنوان يصنع المفارقة على مستوى لغة نص الرواية، حيث يجمع بين ثنائية ضدية هي ضمير المتكلم (أنا) الذي يحيل على شخصية (أرسلان بن ميمون) الجزائري المسلم، و(حاييم) المستوطن اليهودي. فالثنائية هي (الأنا المسلم) و/ (الآخر اليهودي).

والقارئ للرواية يدرك تغلغل العنوان في بنية المتن الروائي، واتصاله الوثيق به، ودلالته الواضحة على أفكار النص ودلالاتها، فقد جاء عنوان الرواية باعنا لرؤية التناقض وحالة الانبهار الذي تحياه شخصية (أرسلان) في الرواية، إذ العنوان يوحي بالتجاور والتآلف والتآنس والاستعطاف بين الأنا والآخر (أرسلان) و (حاييم)، فضلا عن هذا التجاور والربط بينهما بالواو على مستوى العنوان، ينفجر فعل البوح في الرواية ليقول: أن العلاقة بين المسلم واليهودي طبيعية، وإقحام هذا الأخير في عنوان ومتن الرواية أمر عادي، ولكن ما نلاحظه أن هذا الإقحام قد عمل على خلخلة مقوم من مقومات نص الرواية وهو هويته، باعتبار نص الرواية ينتمي إلى بيئة عربية مسلمة، مما أدى إلى تلاشي هويته. إنه عالم سالب وضاعط للذات، يفقدها القدرة على التواجد دون الآخر، ويجعلها في حاجة إليه، رغم قدرتها على إثبات ذاتها وهذا يعني معاندة الواقع وبعثه لرؤى جديدة تراهن بالهوية العربية المسلمة.

إن جدلية الأنا والآخر مبثوثة في ثنايا العنوان، توظفها الرواية من زاوية ورؤية مغايرة، ومنافرة للواقع. إنه عنوان مختزل بإيحاءات جديدة وغريبة عن القارئ العربي، سالب لهويته ومنتج لدلالات وأنماط خطابية متجاوزة للواقع والأحداث، عبر تحول أذاب هوية النص الروائي، ووجه فعل السرد لرؤية ضيقة ومنظور أحادي.

ب- النصوص المضادة في المتن:

النص المضاد هو تملص مع السرد المضاد من تهمة الامتثالية، أو التقليد، أو خيانة الثقافة القومية، فما يحدث ليس محاكاة، بل مصادرة للشكل الروائي، مع فرصة الاشتغال الحر عليه.. ليغدو هذا السرد كشفاً وتعرياً، ونفاذاً إلى المتواري والمحتجب والممنوع. والسرد المضاد لا ينبغي انقطاعاً مع السرد الآخر/ سرد المركز/ الغرب، بل يبحث عن تجسير ما.. عن فرصة لتقديم إعانة معرفية وجمالية، وعن توسيع لمدار التجربة المشتركة ثقافياً، عن إضافة منطقة حرة جديدة لمغامرة الوعي الإنساني، وعن تعزيز النزوع النقدي لذلك الوعي.²⁷

لذا نجد أن تقوم فكرة النصوص المضادة تقوم على افتراض وجود رؤية أخرى، توازي النصوص المرجعية لهوية الكاتب التي يمثلها البطل. وعلى رفض ما هو مقدس من شخوص، وأماكن وأزمنة وسيرة إلى تقبل الواقع الموجود بكل ما فيه من صراعات، وتنافس لفسح المجال للنوازع والإرادات المختلفة لكي يوجد لها عوالم خاصة.

ويكون الصراع الأدبي في النصوص المضادة، في ظل رؤية تعطي القاص الحرية للخروج من مرجعية النصوص الأصل.

وبهذا تتشكل النصوص المضادة في الرواية على شكل أفكار، ورؤى موازية للأفكار المؤطرة بمرجعية الرؤية الهوياتية للنص. وتتمظهر في شكل عوامل ضدية.

ومثال النصوص المضادة في الرواية الآتي:

يقول الراوي: "فكيف لنا في ذلك العمر، قبيل بلوغنا التاسعة عشر، أنا وحاييم القادمين من لا مكان بالنسبة لمن كان يرانا، من السيدات والسادة الأوروبيين والأقدام السود المتميزين بالتعالى أن نكون مثلهم في الدرجة الأولى، وأن نتحرك في الرواق بلا ارتباك..."²⁸. فلا يكفي أن تمسخ الرواية مرجعيتها وكل مدارات السرد التي تحدد هوية النص، وإنما تراهن على عنصر الهوية، فالمهم هو إنتاج نص روائي متفاعل مع سياق اجتماعي مخالف، ومغاير لما هو واقعي ومألوف، بمعنى البحث عن سياق جديد للرواية يكون جزءاً من حركة تاريخية اجتماعية جديدة تقوض ما سبق من رؤى وتصورات حول شخصية اليهودي، وتتحوّل من خطاب نضالي، إلى خطاب يجد فيه الإنسان العربي ما لا يجده في الروايات السابقة، التي تناضل بالكتابة من أجل إعلاء صوت الحق وإدانة الظلم أينما كان. فما يتضمنه نص روائية (أنا وحاييم) يتجاوز الرؤى السابقة ويقلب المفاهيم حول شخصية اليهودي، وهذا يعكس رؤية غارقة في المجاملة، تنم عن غياب الحس الوطني والقومي لدى الروائي.

ج- النص المضاد والبحث عن هوية مشتركة:

يأتي البحث عن هوية مشتركة في (أنا وحاييم) منذ الصفحات الأولى للرواية، وذلك لدعم الرؤية والمنظور اللذين يؤطرانها، وتبرير الحضور الإيجابي للآخر اليهودي.

يقول الراوي: "وخلال الشهرين اللذين قضيتهما مع حاييم في حي بارناف، بفندق الحديقة، ظلت تحزنني صور الفقر والحرمان والتشرد التي عليها الأهالي، بالقدر الذي أغاضني العنصرية التي كانت غالبية

الأقدام السوداء والأوربيين تظهرها تجاه الأهالي المسلمين. وكان الغلاة منهم لا يزالون لا يخفون ذلك تجاه اليهود المتقيدين باللبسة الأهالي، من المسلمين، ومأكولاتهم ولهجتهم وغنائمهم؛ حد أن يصعب التفريق بينهم؛ يشتري هذا وذاك اللحم نفسه من عند الجزار نفسه. ولا يقربون جميعا مطعما يقدم لحم الخنزير..."²⁹.

تحضر هذه الذاكرة تلبية لرغبة السارد، الذي راح يمارس مزجا بين هويته كمسلم وهوية (حاييم) اليهودي، باستحضار وفهم في الوقت نفسه مقصد هذه الشخصية وهدفها اللاشعوري. فالراوي بهذا يبحث عن هوية مشتركة بينه وبين اليهود، قائمة على التماثل فقد مزج بين هويتين مفارقتين، وهي مغيبة في الأصل، بيّنت "ليل الأصول" لاهوية الفرد اليهودي في الذاكرة الجزائرية، فإن صورة اليهودي هذه يستحضرها التداعي الحر لذاكرة (أرسلان) الشخصية الساردة في الرواية، التي ترصد في الوقت نفسه عاطفته وانفعالاته لشخصية نحو اليهودي وقيام هذا التداعي مؤسس على طبيعة السرد الراعي إلى كسر الصورة النمطية لحضور الشخصية اليهودية في الرواية الجزائرية، وبذلك يتركز السرد على الناحية الإيجابية لهذه الشخصية، ويغيب التنظيم المنطقي للأفكار، ويفسح المجال للتداعي الحر والتكرار والحلم والارتداد والاستباق، فما بين الماضي والحاضر تتأسس هذه اللاهوية.

د-النص المضاد/الاعلاء من شأن الآخر اليهودي: الاعلاء من شأن اليهودي في الرواية العربية (الجزائرية) أمر جديد ومستحدث، ويؤثر سلبا على ذائقة المتلقي وحسه الوطني والقومي تجاه قضايا وقضايا أمته، باعتبار النص الروائي خطاب ينغرس في الوعي الجمعي عبر الكتابة، ويتقوم بالمتزع ذاته، لذا يجب أن تحضر النصوص الروائية وتتشكل كحاجة اجتماعية، لا كحاجة لفئة محدودة.³⁰

ويقول الراوي في هذا الشأن: "منذ ذلك العمر، للامحك اللطيفة وسحنتك الهادئة، وعينيك الحالمتين، كنت ذا جاذبية خفية، قلت بهمس"³¹.

ويقول أيضا: <<حاييم، برغم ما يظهر عليه من تحفظ، لدى من لم يعرفه عن قرب كما عرفته، اختزن مثل كنز، روحا ظريفة ومليحة. فقد كان سباقا إلى إثارة ما يدخل علي سرورا...>>³².

ويقول في موضع آخر: <<كنت أجد كل شيء في حاييم يدعو إلى ذلك؛ ذكاؤه المتوقد وهيئته السميحة، رزائنه الوطيدة وطيبة نفسه>>³³.

ويقول: <<كان حاييم الذي ظلت سريرته النقية تهزني...>>³⁴.

ففي هذه النصوص ما يشيد ويعلى من شأن اليهودي (حاييم) الذي يشتغل رمزا مشبعا بقيم مثالية، متناقضة مع تصور القارئ العربي له.

تجابه الكتابة الروائية، في ضوء النماذج السابقة، ما يعد راسخا في الذاكرة الجمعية للأمة، إذ تسعى إلى زعزعة السرديات التاريخية السائدة وتقديم رؤية مغايرة تعيد تشكيل الحقائق، مما يدخل النص في دائرة الشك ويعمق المسافة التأويلية بين القارئ والنص. وتشكل رواية "أنا وحاييم" مثالا حيا على هذا التوتر، حيث تطرح أسئلة حول حدود الكتابة وانفتاحها على الآخر، وخاصة الآخر اليهودي، فتُحيل القارئ إلى مواجهة مركزية مع مفهومي الأنا والهوية. ويغدو النص هنا بنية رمزية تؤطر التاريخ ضمن صور وتأويلات بديلة للواقع، مما يمنح

السرد وظيفة استكشافية تتجاوز التوثيق. ويرتبط هذا المنحى بتقاطع الفعل التذكري مع الهوية، نظراً لأن السرد، سواء في بعده الفردي أو الجماعي، يعد من أبرز الوسائط الممكنة لفهم التجربة الإنسانية، استناداً إلى عمق الانغماس في البيئة الاجتماعية والثقافية التي يؤطر فيها الفرد وجوده³⁵.

ويقول الراوي في السياق نفسه: "يظل متحكماً بي شعوراً بأن الأوقات التي قضيتها مع حاييم، يوم أول سفر لنا إلى مدينة الجزائر، كانت أجمل تذكارات وأشد إثارة"³⁶.

إن وظيفة هذا المقطع هي التأثير في المتلقي، وتحفيزه على التعامل مع اليهودي، وهذا هو التحدي الذي تواجهه الكتابة في رواية (أنا وحاييم)، فهي تسرد التاريخ والعلاقة مع اليهودي بنبرة جديدة محكومة باستراتيجيات تخدم مفاعيل السلطة، وبمنظور متوائم مع متطلبات الجوائز، على اعتبار هذه الأخيرة امتداد ناعم للسلطة. إذن، هي نص سردي يعمد إلى تقويض الحس الجماهيري، حيث نهض على واقع وأحداث وتحولات وزمان ومكان، ضمن مدارج فنية مغايرة تماماً لسيناريوهات التلقي الجماهيري والتصور العربي للواقع.

ويقول الراوي أيضاً: "أعرف حاييم جيداً فلا تشكوا في خياراته حين يتعلق الأمر بوطنيته"³⁷؛ يتصدع الواقع عبر هذا التشكيل اللغوي، وينتقل عبر المفارقة من مستوى اللغة إلى ما وراء اللغة، فهذا التأكيد على الترابط بين (اليهودي) -باعتباره رمزا يشتغل في الرواية- و(الوطنية) يحيل على مغامرة ذاتية يخوض من خلالها الراوي تجربة خاصة، بعيدة عن كل ملابسات الواقع. وبالتالي يكون توظيف مثل هذه الأفكار والقناعات للانفلات من دائرة الألفة، والانغماس في صيرورة التفرد والانفصال عن الأصل؛ فما هو معروف أن اليهودي في الذاكرة العربية لا وطن ولا وطنية له، ولكن بانحياز السرد لمنظوره نجد أن الرواية تمارس تفكيكا يطال هوية النص، ويطال الذات أنطولوجياً، ذلك أن الواقع السير ذاتي الذي يستحضره النص من خلال شخصية (أرسلان) يسعى إلى الاستحالة في أن تكون الكتابة بمنطق جديد، حيث يقوم على الالتباس ويعمق الفجوة بين المرجعي والتخييلي، عندما يتعلق الأمر بقضية الذات والآخر (اليهودي) التي تتأسس في الأصل على الاختلاف والمنافرة، ولكن نص رواية (أنا وحاييم) يصير على التماثل والتطابق.

هـ- رهانات النص المضاد:

يراهن القص المضاد على تهشيم الحكاية والتمرد على وظيفة إمتاع المتلقي بسرد منسجم واضح له هدف معين. وهو قص غايته هدم الأشكال ومحو الحدود بين الأنواع الأدبية. يقول (فرناندو أليجيريا): إن الأدب المضاد يرسم صورة للعالم المعاصر باعتباره فوضى وللإنسان باعتباره ضحية للعقل³⁸. والنصوص المضادة في رواية (أنا وحاييم) تشبه تلك المحدثّة للفوضى، فعلى مستوى التلقي نلمس غياب الرابط المنطقي بين هذه النصوص والمتلقي العربي، وهو ما نلاحظه في قول الراوي الآتي:

"إن لم أكن ناقشت أمر قيادة ج ت و. مع مسؤولها السياسي، إذ أبلغني قرار تعييني مفوضاً لبلدية المدينة شهرين بعد إعلان الاستقلال، فقد طلبت منه إضافة حاييم بنميمون ضمن المستشارين ليعضدني في عملي..."³⁹.

فهذا المقبوس يعتبر نصاً مضاداً فقد تجاوز المتفق عليه وما هو معروف في الكتابة عن اليهودي وما يتعلق بالهوية ومقومات الشخصية العربية. وهو ما يعني الثورة على النظام المزعوم للعقل والمنطق السائد. فوصول السارد إلى محاولة إشراك شخصية اليهودي (حاييم) في الشأن السياسي للوطن بعد الاستقلال أمر غير

عادي وغير متقبل، وهو ما يعتبر كسر للنظام وخلق للفوضى على مستوى التلقي، فالفوضى في هذا الأفق تروم خلخلة المسلمات والضرب بقوة وعمق كل اليقينيات الجمالية والإيديولوجية على مستوى السرد والتلقي معا. وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، تتجه القصة المضادة نحو العمق الدلالي أكثر من سعيها نحو الامتداد الخطي التقليدي؛ فهي قصة مفتوحة، لا تنتهي بحسم، بل تتسم بكثافة رمزية واستدعاء دلالي موهل في الإحالة. هدفها الأساسي ليس الطمأنينة أو ترسيخ البراءة، بل تفكيك الإحساس بالأمان، وبث الشك والقلق كقيم وجودية تعزز من وعي الفرد وتأهبه للتفاعل مع الآخر—ذلك المختلف، الغريب، وربما المدهش. إنها كتابة توظف الوعي، لا تهدده، وتسعى إلى توسيع أفق التلقي وتأجيج مساءلة القارئ لنفسه وللعالم⁴⁰.

خاتمة:

- لا يزال موضوع الهوية يحتل موقعا مركزيا ضمن الإشكاليات الثقافية المعاصرة، حيث تنظر إليه في العديد من الدراسات بوصفه قضية مركبة متعددة الأبعاد. وتجسد المتون الروائية هذا التعقيد من خلال تمثيلات سردية تبرز التأثيرات النفسية التي تتركها الهوية على المتلقي، ليصبح التفاعل مع النص الروائي مجالا لإنتاج إجابات نسبية واحتمالية تختلف باختلاف المرجعيات الثقافية والاجتماعية للقارئ، الأمر الذي يمنح فعل التلقي طابعا تعدديا وحيويا يفتح أفق التأويل.

- والهوية في رواية (أنا وحاييم) تتسم بالتشردم والانشطار الثقافي، الأمر الذي وضع نصها في أزمة على مستوى الهوية، تتمثل في عدم تمكين نصها من تحقيق ذاته وضبط مرجعيته، وتنظيم شبكة علاقاته، التي تمثل محصلة الأفكار والمعتقدات والقيم والاتجاهات الموجهة للقارئ، والتي يكونها القارئ أيضا نتيجة قراءته لنص الرواية، ويشكل منها صورة عن ذاته وعن الآخرين وعن بيئته ومجتمعه.

- فمنذ العنوان العتبة الأولى نلمس شتاتاً ثقافياً وضيقاً لهوية النص الأصلية، يتجسد في الاختلاف في المعتقد واللغة والعرق، لأن بروز الهوية اليهودية ضمن النظم والأنساق الاجتماعية داخل نص الرواية قد أدى إلى بروز أنماط وقيم ثقافية مغايرة، سلبية ومضادة لثقافة القارئ وهويته الأصلية.

- يمكننا أن نستخلص في نهاية المطاف أن رواية "أنا وحاييم" للكاتب الحبيب السايح تُجسد نموذجا فريدا لما يعرف بالنص مزدوج الهوية؛ حيث تنخرط في مشروع سردي يقوم على دمج الهوية الإسلامية باليهودية في محاولة لتجاوز الحدود الفاصلة بين المرجعيات القيمية والأخلاقية المرتبطة بالإسلام، وبين الاختلافات الثقافية المتجذرة في الخلفية اليهودية. وتنبع هذه المقاربة من رغبة أدبية في إرساء هوية بديلة ومشاركة، تهدف إلى إقناع القارئ بإمكان ولادة ذات سردية موحدة تتسع للآخر، وتستند إلى رؤية إنسانية تتجاوز التقابلات الهويةية الصلبة. أساسها حضور شخصية اليهودي في الرواية، وتقديمها وتلميعها في صورة مثالية حتى يتعود عليها. ولكن هذا التلميع ما هو إلا تجاوز وخرق للمعارف عليه بخصوص هذه الشخصية، التي تشتغل كرمز ولها دلالاتها وإحوائها القريبة والبعيدة. وتقريبها كهوية يمثل إشكالية معقدة، ولن يكون إلا بقلم الكاتب المثقف، الذي ينتقد الوضع القائم كاشفا عن سياقه الاجتماعي والثقافي الجديد.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، مادة (هو ي)، دار صادر، لبنان، ج 05، دط، 2003.
- ² مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، كتاب إلكتروني على الموقع: <https://shamela.ws>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/02/06 م، على الساعة 16:50.
- ³ سعيد إسماعيل: التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، مجلة المسلم المعاصر، العدد: 85، 1997 م، 95.
- ⁴ Jacques Derrida : marges de la philosophie, minuit, paris, p218.
- ⁵ رشدي أحمد طعيمة: الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، 1998 م، ص 35.
- ⁶ محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط 01، ص 6.
- ⁷ محمود أمين: الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، سلسلة أبحاث المؤتمر رقم: 07، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1998 م، ص 376.
- ⁸ محمد إبراهيم عيد: الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية، عدد: 01، 2001 م، مج 01، ص 110.
- ⁹ إسماعيل الفقي: مفهوم العولمة وعلاقته بالهوية، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مصر، 1999 م، ص 205.
- ¹⁰ عادل شبيب: الثقافة والهوية (إشكالية المفاهيم والعلاقة)، على الموقع: www.aranthropos.com، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/02/10 م، على الساعة 18:00.
- ¹¹ حمدي حسن المحروقي: دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، ص 164.
- ¹² محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003 م، ص 91.
- ¹³ المرجع نفسه: ص 91.
- ¹⁴ أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة، الجزائر، 1996 م، ص 23-25.
- ¹⁵ المرجع نفسه: ص 23-25.
- ¹⁶ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق ص ص).
- ¹⁷ مصطفى الكيلاني: وجود النص - نص الوجود، الدار التونسية للنشر، 1992 م، ص 55.
- ¹⁸ عبد القادر أبو شريفة، وحسن لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الأردن، ط 01، 1990 م، ص 07.
- ¹⁹ منذر عياش: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990 م، ص 127.
- ²⁰ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 م، ص 233-234.
- ²¹ عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000 م، ص 54.
- ²² الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 01، 1993 م، ص 12-16.
- ²³ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، 2010 م، ص 226.
- ²⁴ عبد المالك أشهبون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط 01، 2011 م، ص 11.
- ²⁵ شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 32.
- ²⁶ خالد حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبات النصية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ط 01، 2007 م، ص 304.
- ²⁷ سعد محمد رحيم: أدب ما بعد الكولونيالية: الرؤية المختلفة والسرد المضاد، الحوار المتمدن-العدد: 1303 - 2005 / 8 / 31 - 11:27، على الموقع: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=44341>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/01/22 م، على الساعة 22:30.
- ²⁸ الحبيب السايح: أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 01، 2018، ص 26.
- ²⁹ الرواية: ص 75.
- ³⁰ محمد العباس: الرواية العربية نص مضاد لأدائيات الديني والسياسي، مجلة القدس العربي، بتاريخ: 06 مارس 2017 م، على الموقع: <https://www.alquds.co.uk>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/01/22 م، على الساعة 21:44.
- ³¹ الرواية: ص 13.

- ³² الرواية: ص 39.
- ³³ الرواية: ص 46.
- ³⁴ الرواية: ص 79.
- ³⁵ عبد الله إبراهيم: السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2011م، ص 05.
- ³⁶ الرواية: ص 67.
- ³⁷ الرواية: ص 136.
- ³⁸ مجلة عالم المعرفة، ع 122، أدب أمريكا اللاتينية، ج 2، 1988، ص 47.
- ³⁹ الرواية: ص 249.
- ⁴⁰ محمد رميص: خبايا القص المضاد، مجلة الكلمة، العدد: 42، أكتوبر 2010م، على الموقع: <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/3096>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 23/01/2024م، على الساعة: 08:32.

قائمة للمصادر والمراجع

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، مادة (ق ص ص) و(هوى)، دار صادر، لبنان، ج 5، د. ط، 2003م.
- أحمد بن نعمان. الهوية الوطنية: الحقائق والمغالطات، دار الأمة، الجزائر، 1996م.
- الأزهر الزناد. نسيج النص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 1، 1993م.
- الحبيب السايح. أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2018م.
- سعيد إسماعيل. "التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين"، مجلة المسلم المعاصر، العدد 85، 1997م.
- سعد محمد رحيم. "أدب ما بعد الكولونيالية: الرؤية المختلفة والسرد المضاد"، الحوار المتعدد، العدد 1303، 31 أغسطس 2005م.
- شادية شقروش. سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م.
- صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م.
- عادل شبيب. "الثقافة والهوية: إشكالية المفاهيم والعلاقة". موقع إلكتروني.
- عدنان بن ذريل. النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م.
- عبد الله إبراهيم. السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2011م.
- عبد القادر أبو شريفة، وحسن لافي قزق. مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الأردن، ط 1، 1990م.
- عبد المالك أشبهون. العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2011م.
- عياش، منذر. مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990م.
- عمارة، محمد. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط 1، مصر، 1996م.
- فيصل الأحمر. معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010م.
- محمد إبراهيم عيد. "الهوية الثقافية العربية في عالم متغير"، مجلة الطفولة والتنمية، عدد 1، مج 1، 2001م.
- محمد العربي ولد خليفة. المسألة الثقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.
- محمد العباس. "الرواية العربية: نص مضاد لأدائيات الديني والسياسي"، مجلة القدس العربي، 6 مارس 2017م.
- محمد رميص. "خبايا القص المضاد"، مجلة الكلمة، العدد 42، أكتوبر، 2010م.
- مصطفى الكيلاني. وجود النص - نص الوجود، الدار التونسية للنشر، 1992م.
- محمود أمين. "الهوية: مفهوم في طور التشكيل"، ضمن مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، سلسلة أبحاث المؤتمر رقم 7، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، مصر، 1998م.
- مجموعة من المؤلفين. المعجم الوسيط. كتاب إلكتروني.
- الفقي، إسماعيل. مفهوم العولمة وعلاقته بالهوية، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مصر، 1999م.

- Derrida, Jacques. *Marges de la philosophie*, Éditions de Minuit, Paris.